((عليها تسعة عشر))

بيانٌ للحق وردٌّ على المتنطِّعين :

يقول تعالى :

((عليها تسعة عشر (٣٠) وما جعلنا أصحاب النار إلاَّ ملائكة وما جعلنا عدّهم إلاَّ فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناَ ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضلّ الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربّك إلاَّ هو وما هي إلاَّ ذكرى للبشر (٣١) كلاَّ والقمر (٣٢) والليل إذا أدبر (٣٣) والصبح إذا أسفر (٣٤) إنّها لإحدى الكُبَر (٣٥) نذيراً للبشر (٣٦) لمن شاء منكم أن يتقدّم أو يتأخَّر)) ..

لا شكَّ أنَّ الضمير في كلمة ((عليها)) : ((عليها تسعة عشر)) يعود على النار ، لا شكَّ في ذلك ، ولم يقل أحدٌ غير ذلك ، فهذا معلوم وليس بحاجة لتفصيل ، فالسياق السابق يتحدّث عن ((سقَر)) : ((سأُصليه سقَر (٢٦) وما أدراك ما سقر (٢٧) لا تُبقي ولا تذر (٢٨) لوّاحة للبشر (٢٩) عليها تسعة عشر)) .. فالتي عليها تسعة عشر هي ((سَقَر)) ، وهذا واضح لمن يملك الحدَّ الأدنى من إدراك قواعد لسان كتاب الله تعالى .. ولا خلاف في ذلك ..

.. بعد الآية ((عليها تسعة عشر)) نرى العبارة : ((وما جعلنا أصحاب النار إلاَّ ملائكة)) ، فالقائمون على النار هم من الملائكة .. وإلى هنا .. السياق كلّه يتحدَّث عن النار ، وبأنَّ الله تعالى جعل عليها تسعة عشر من الملائكة ..

.. بعد ذلك .. نرى العبارة : ((وما جعلنا عدّهم إلاَّ)) ، وهنا ، نرى انتقالاً لأمرٍ آخر يتعلّق بِعدَّة الملائكة ، كَعدَّة ، وليس بهم هم كذوات .. فالنصُّ واضح وبيِّن ، الله تعالى يقول : ((وما جعلنا عدَّهم إلاَّ)) ولم يقل (وما جعلناهم إلاَّ) .. فالمفعول به للفاعل ((جعلنا)) هو ((عدّهم)) ، يعني : متعلَّق الجعل هو ((عدّهم)) ، يعني : متعلَّق الجعل هو العدّة التي مُتعلّقها هو العدد ((تسعة عشر)) ، وليس متعلّق الجعل هو مجرَّد العدد ، فما هي الحكمة من ذلك ؟ ..

.. بيّنت في بحث (إنّما النسيء زيادة في الكفر) أنَّ العدد هو مجموع وحدات المعدود ، والعدد هنا هو ((تسعة عشر)) ، أمّا العدَّة فهي تُصوّر لنا مسألةً محدّدة يدلّل عليها السياق ، تصوّرها كمسألة لها أحكامُها .. لكن .. هذه المسألة يتمّ تصويرُ أحكامِها مِن زاوية تعلّقها بعدد هو مجموع وحدات هذه العدّة .. مثلاً .. في قوله تعالى : ((فمن كان منكم مريضاً أو على سفر – فعدّةٌ – من أيّامٍ أُخَر)) نرى أنَّ العدّة هنا هي الأيّام التي يُطلب صيامُها كقضاء ، وذلك من زاوية تعلّقها بعدد هو مجموع الأيّام التي أفطرها المريض أو المسافر .. مثلاً .. في قوله تعالى : ((واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم – فعدّهنّ – ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن)) نرى أنَّ فترة التربّص المفروضة كفترة زمنيّة ، تصفها كلمة ((فعدَّهن)) ، وذلك من زاوية تعلّق هذه الفترة بمدّة زمنيّة مجموع وحداها هو ثلاثة أشهر ، يعني : التصوير هو للتربّص كزمن من زاوية تعلّقه بعدد مفرده شهر ، وعدد وحداته ثلاثة ..

.. إذاً .. الجعل المعني بقوله تعالى : ((وما جعلنا عدّهم إلاّ)) ، هو لِلعدّة ، كمسألة مُرادة من هذا الجعل ، لأجل مجموعة نقاط مذكورة في السياق التالي ، وليس الجعل للعدد ((تسعة عشر)) كعدد مجرّد عن هذه العدّة ، وإلاَّ لكان النص بالشكل (وما جعلنا عددهم إلاَّ) .. وأيضاً .. الجعل ليس للملائكة كأعيان محدّدة ، وإلاَّ لكان النصُّ بالشكل (وما جعلناهم إلاَّ) .. الجعلُ هو من أجل مسألة محدّدة ، سنرى ماهيَّتَها في العبارات التالية لكلمة ((إلاَّ)) ، ومتعلّق هذه المسألة هو العدد ((تسعة عشر)) ..

.. إذاً .. هذا الجعل لهذه العدّة التي متعلّقها العدد ((تسعة عشر)) تمَّ بيانه في نقاط يذكرها النصُّ الكريم بعد كلمة ((إلاّ)) : ((وما جعلنا عدَّهم إلاَّ)) .. وهذه النقاط هي :

١ – هذا الجعل لهذه العدّة التي مُتعلّقها العدد ((تسعة عشر)) هو أنّها : ((فتنة للذين كفروا)) ..

.. الفتنة هي اختبار ، يتمّ فيها وضع المفتون أمام خيارات عليه أن يختار فيها الحقَّ مبتعداً عن الباطل .. مثلاً : ((وما يعلّمان من أحدٍ حتّى يقولا إنّما نحن فتنة فلا تكفر)) .. مثلاً : ((واعلموا أنّما أموالكم وأولادكم فتنة)) ، مثلاً : ((ونبلوكم بالشرِّ والخير فتنةً وإلينا تُرجعون

)) ، مثلاً : ((وجعلنا بعضكم لبعض فتنة)) .. الفتنة هي اختبارٌ يُوضَع به المفتون أمام خيارات ما بين الحق والباطل ..

.. إذاً .. المسألة المتعلّقة بهذه العدّة التي متعلّقها هو العدد ((تسعة عشر)) هي اختبار للذين كفروا ، بأنّهم سيُوضَعون في مواجهة حقائق ، تجعلهم أمام خيارات (هي ما يحمله كتاب الله تعالى من برهان متعلّق بجعل هذه العدّة) ، من المفترض أن تؤدي بهم إلى الإيمان ..

وما نراه هو عدم ورود لام التعليل في بداية العبارة ((فتنة للذين كفروا)) ، فالله تعالى لم يقل (وما جعلنا عدتهم إلا لِنفتنَ الذين كفروا) ، أو (لِيُفتَن الذين كفروا) .. لأن هذه الفتنة ليست مُرادة لذاتِها كفتنة نتيجتُها كُفر الذين كفروا ، فالله تعالى لا يريد كُفر الكافرين ، ولم يجعل هذه العدَّة ليبقى الكافر كافراً ، فهؤلاء ((الذين كفروا)) ، كفرهم ليس نتيجة لهذه الفتنة ، هم كافرون قبل اختبارهم بهذه الفتنة ... هذه الفتنة هي وسيلة وليست غاية لذاتها من جعل هذه الفتنة .. ومن المفترض أن يستفيد منها الذين كفروا للخروج من حالة كفرهم .. ولكن .. هؤلاء الذين كفروا لا يمتلكون أصلا الإرادة الصادقة للنظر في هذه العدّة كمقدّمة يصلون منها إلى نتيجة تؤدي بهم للإيمان .. هذه العدة هي حُجة عليهم كونه من المفترض (فيما لو لم يكونوا كافرين) أن تؤدي بهم إلى الإيمان .. لذلك .. لم نر هذه العبارة ((فتنة للذين كفروا)) مسبوقة بلام التعليل ، وما نراه هو الصيغة الاسمية : ((فتنة)) ..

٢ – هذا الجعل لهذه العدّة التي متعلّقها العدد ((تسعة عشر)) هو لهدفٍ مُراد : ((ليستيقن الذين أوتوا الكتاب)) .. بمعنى : من أجل أن يستيقن الذين أوتوا الكتاب .. وهنا نرى هذا المراد مسبوقا بلام التعليل في كلمة ((ليستيقن)) كصيغة فعلية ، فالاستيقان (كفعل يقوم به الإنسان) هو أمرٌ مطلوب من جَعلِ الله تعالى لهذه العدّة ، فهو غاية مرادة ، من أجلها (وغيرها) جُعلَت هذه العدّة .. ونرى أن المُرادين التاليين لهذا المُراد : ((ويزدادَ الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون)) ، نرى أنَّ كلاً منهما مسبوق بعطفٍ وبلام تعليل مُضمرة معطوفة على لام التعليل في كلمة ((ليستيقن)) ، لأن كلَّ مرادٍ منهما هو غاية مرادة من جعل هذه العدة ..

وما نراه أنَّه لا يوجد حرف العطف ((وَ)) بين فتنة الذين كفروا واستيقان الذين أُوتوا الكتاب : ((فتنة للذين كفروا – ليستيقن الذين أوتوا الكتاب)) ، لأن نتيجةَ استيقانِ الذين أوتوا الكتاب وما يتبعه من مُرادَين معطوفين عليه وبلام تعليل مُضمرة ، هي نتيجة مطلوبة ، وَجُعِلَت هذه العدة من أجل كلٍّ منها ، بينما : ((فتنة للذين كفروا)) حيث الذين كفروا يُعرِضون عن جَعْلِ هذه العدة كونهم كافرين ، ليست فتنةً مطلوبةً لذاتها كفتنة ..

.. من هنا نرى الحكمة من عدم ورود لام التعليل في العبارة : ((فتنة للذين كفروا)) ، ونرى الحكمة من ورود لام التعليل في العبارة : ((ليستيقن الذين أوتوا الكتاب)) ، ونرى الحكمة من عدم ورود حرف الواو في بداية العبارة : ((ليستيقن الذين أوتوا الكتاب)) لأنَّ استيقان الذين أوتوا الكتاب هو الأمرُ الأوَّل من بين ما يُرَاد لذاته من هذه العدّة ، ونرى الحكمة من عطف المرادَين التاليين عليه بحرف واو وبلام تعليل مضمرة ((ويزدادَ الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون)) ، لأن كلاً منهما غاية مرادة من جعل هذه العدة ، تُعطَف على استيقان الذين أوتوا الكتاب ..

.. وكلمة ((ليستيقن)) تفيد حيثيّات طلب اليقين والوصول إليه ، من خلال ما يحمله كتاب الله تعالى من حقائق دامغة تتعلَّق بهذه العدّة التي متعلّقها العدد ((تسعة عشر)) .. فحصول الذين أوتوا الكتاب على اليقين هو أمر يريده الله تعالى من جعل هذه العدّة ..

٣ – جُعلت هذه العدّة التي متعلّقها العدد ((تسعة عشر)) لهدف مُراد هو : ((ويزدادَ الذين آمنوا إيماناً)) .. بمعنى : ومن أجل أن يزدادَ الذين آمنوا إيمانا .. فالعطف هو للام التعليل المُضمرة في هذا المراد على لام التعليل في المراد السابق .. المؤمنون بكتاب الله تعالى ، يزداد إيمانهم بعد رؤيتهم لما يحمله كتاب الله تعالى من حقائق تتعلّق بهذه العدّة ، وهذا لا يكون إلاّ من خلال براهين إعجازيّة تُعطي حيثيّات هذه الزيادة في الإيمان .. من أجل ذلك جعل الله تعالى هذه العدة ..

٤ – جُعِلَت هذه العدّة التي متعلّقها العدد ((تسعة عشر)) لهدفٍ مُراد هو : ((ولا يرتابَ الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون)) ، بمعنى : ومن أجل ألا يرتابَ الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون .. فما يحمله كتاب الله

تعالى من براهين متعلّقة بهذه العدّة ، يمنع الريب من الدخول إلى نفوس الذين أوتوا الكتاب والمؤمنين ، وهذا دليلٌ آخر على حمل كتاب الله تعالى لبراهين إعجازيّة متعلّقة بهذه العدّة .. وعدمُ الريب أمرٌ يريده الله تعالى ، لذلك نرى لام التعليل في بداية هذا المراد الرابع ..

٥ – جُعِلَت هذه العدّة التي معدودها العدد ((تسعة عشر)) لأمرٍ آخر ، هو : ((وليقولَ الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً)) ، بمعنى : ومن أجل أن يقولَ الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا .. فتفاعلهم مع هذه العدّة والذي أدى لقولهم هذا ، هو (أعني التفاعل مع هذه العدة) أمرٌ يدخل في إطار بيان حقيقتهم في تفاعلهم مع ما يرونه من براهين إعجازيّة .. وهذا يختلف عن الأمور الثلاثة المرادة بذاتها : ((ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون)) .. فهنا في قوله تعالى ((وليقولَ الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً)) نرى عطفاً ليس على الاستيقان وليس على زيادة الذين آمنوا إيماناً وليس على عدم دخول الريب في نفوس الذين أوتوا الكتاب والمؤمنين ، بدليل ورود لام تعليل ظاهرة وليست مضمرة كما هو حال العطف السابق .. فالله تعالى لم يقل : (وَيَقُولَ الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً) إنّما يقول تعالى : ((ولِيقولَ الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً)) ، فإعادة إظهار لام التعليل ليس عبثاً .. قولُ الذين في قلوبهم مرض والكافرين ((ماذا أراد الله بهذا مثلاً)) ليس مراداً لذاته كقول ، إنّما هو مُرادٌ كتحفيز لهم لينفضوا الغبار عن أعينهم وذلك لهدفٍ مُراد هو إيمانهم بالله تعالى واضع هذه المعجزة في كتابه الكريم .. من هنا نرى الحكمةَ مِن إعادةِ إظهار لام التعليل من جديد ، لبيان مسألة مختلفة عن المسائل المحمولة بالسياق السابق ..

.. ولا يمكن لعاقل سليم الفطرة يعرف الحدَّ الأدنى من قواعد لسان كتاب الله تعالى ، أن يتخيَّل – مجرّد تخيّل – أنَّ دلالات ((الذين في قلوبهم مرض والكافرون)) تتعلّق بمن يعتقد بوجود معجزة متعلّقة بهذه العدّة ، يعني لا يمكن لعاقل أن يقول هم كافرون وفي قلوبهم مرض لأنّهم اعتقدوا بوجود معجزة للعدّة التي معدودها العدد ((تسعة عشر)) ،

فموقف الذين في قلوبهم مرض والكافرين من جعل هذه العدّة ، يتعلق بكونهم في قلوبهم مرض وبكونهم كافرين ، وموقفهم هذا يتجسّد في قولِهم : ((ماذا أراد الله بهذا مثلاً)) ، فكيف إذاً يمكن لعاقل عنده حدٌّ أدنى من إدراك قواعد لسان كتاب الله تعالى أن يتخيّل – مجرّد تخيّل – أنَّ مَن يؤمنُ بما جعله الله تعالى استيقاناً للحق وزيادةً في الإيمان ومنعاً لدخول الريب ((ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون)) ، كيف من يؤمن بذلك يكونُ كافراً ؟ .. كيف ؟ .. لا يمكن لعاقل أن يقول : الإيمان بكلِّ هذا هو نتيجةُ مرضٍ في القلب ونتيجة كفر ؟ .. فكيف لهذه العدّة التي جعلها الله تعالى لأجل كلِّ ذلك ، كيف لها أن يُوصَف من يؤمن بها بأنَّه في قلبه مرض وكافر ؟!!! .. لا يقول بذلك عاقل .. لا يقول بذلك إلاَّ من هو من الموصوفين بقوله تعالى : ((الأعراب أشدُّ كفراً ونفاقاً وأجدر ألاَّ يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم)) [التوبة : ٩٧] .. لا يقول بذلك إلاَّ من ينتمي للموصوفين بقولِه تعالى : ((ولِيقولَ الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً)) .. وسليم الفطرة يُدرك ذلك ممّا ذهبنا إليه في تفسيرنا لهذا النصِّ الكريم ، حتّى دون الدخول بكلِّ هذه البراهين اللغويّة .. لكن .. من الواجب علينا تفنيد ضلالات الضالّين المُضلِّلين ..

.. فكما بينا .. حرف اللام في كلمة ((لِيستيقن)) هو لام التعليل والذي تعطف عليه لام التعليل في ما يتبعه من مُرادَين لذاتهما .. بمعنى : من أجل أن يستيقن الذين أوتوا الكتاب ومن أجل أن يزداد الذين آمنوا إيماناً ومن أجل أن لا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون ، وبعد ذلك نرى إعادةَ إظهارٍ للام التعليل لبيان مسألة جديدة متعلّقة بجعل هذه العدّة التي معدودها العدد ((تسعة عشر)) : ((ولِيقولَ الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً)) ، فهذا الجعل هو لتحفيزِ الذين في قلوبهم مرض والكافرين وليتفكّروا في طرح هذا الجعل كمثلٍ من المفروض أن يُؤدّي بهم إلى الإيمان .. من هنا نرى أنَّ مَن يُعرِض عن جعلِّ هذه العدّة – التي معدودها العدد ((تسعة عشر)) – جحوداً وغرقاً في مستنقع هواه ، هو مِن الذين في قلوبهم مرض والكافرين بهذا البرهان الإلهي ..

ولا يمكن لعاقل عنده ذرة من معرفة بقواعد لسان كتاب الله تعالى أن يتخيل ـ مجرد تخيل ـ أن جَعْلَ هذه العدة هو فقط لفتنةِ الذين كفروا كفتنةٍ مُرادة بذاتها ، فقط ، بينما (استيقان الذين أوتوا الكتاب وازدياد الذين آمنوا إيمانا وعدم ارتياب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنين وقول الذين في قلوبهم مرض والكافرين ماذا أراد الله بهذا مثلا) إنما هو نتيجة مُقدمتها فتنة الذين كفروا وليس جَعْلُ هذه العدة ، وذلك بحجة عدم ورود حرف العطف بين ((فتنة للذين كفروا)) وبين ((ليستيقن الذين أوتوا الكتاب)) .. لا يمكن لعاقل أن يتخيل ذلك مجرد تخيل ...كيف يكونُ كُفرُ الذين كفروا مُقدمةً نتيجتُها استيقانُ الذين أوتوا الكتاب ، وازديادُ الذين آمنوا إيمانا ، وعدم دخول الريب في نفوس الذين أوتوا الكتاب والمؤمنين ؟!!! .. كيف سيطلب الذين أوتوا الكتاب اليقين من خلال كفر الذين كفروا ؟.. !!! .. كيف ؟!!! ..

الفعل المضارع ((ليستيقن)) الذي يعطف عليه ما يتبعه من مراد لجعل هذه العدة ، هو فعل مضارع منصوب بأن المضمرة جوازاً بعد لام التعليل الظاهرة ، وهو متعلق بكلمة ((جعلنا)) في العبارة ((وما جعلنا عدتهم إلا)) ، ومن المستحيل أن يكون متعلقا بفتنة الذين كفروا ، فالفتنة هنا ليست معلولة للاستيقان .. وهذا أمر بديهي يعلمه من عنده حد أدنى من إدراك قواعد لسان كتاب الله تعالى ..

.. بعد ذلك نرى العبارات : ((كذلك يضلّ الله من يشاء ويهدي مَن يشاء وما يعلم جنود ربّك إلاَّ هو)) ، ما نراه أنَّ كلمة كذلك ، تعود على ما سبق من عبارات ، فالمعنيّون بالعبارات : ((وليقولَ الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً)) عندما لا يؤمنون بما يرونه من حقائق محمولة بجعل هذه العدّة ، يكونون من الذين تم ضلالهم ((يُضلُّ الله مَن يشاء)) ، والمعنيّون بالعبارات ((ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون)) هم من الذين تمّت هدايتهم ((ويهدي من يشاء)) ..

.. بعد ذلك ترد العبارة : ((وما يعلم جنود ربّك إلاَّ هو)) ، فجعل هذه العدّة كبرهان يتمُّ به الاستيقان وتتمّ بها زيادة الإيمان وتتمّ به فتنة الذين كفروا .. هذا الجعل .. هو مِن جنود الله تعالى التي لا يعلمها إلاَّ الله تعالى ..

.. بعد ذلك ترد العبارة ((وما هي إلاَّ ذكرى للبشر)) .. فما نراه هو صيغة التأنيث ((هي)) والتي تعود على هذه العدَّة ، بمعنى : وما هذه العدّة التي متعلّقها العدد ((تسعة عشر)) إلاَّ ذكرى للبشر .. وهنا .. لا يمكن لكلمة ((هي)) أن تعود على النار كما يتوهّم الواهمون ، فالذكرى يكون لها مُقدّمات مَلموسة وبيانٌ مُدرَك (في الواقع الحسّي أو في كتاب الله تعالى) بين أيدي مَن عليهم التذكّر من خلالها ، والكافر الذي لا يؤمن بكتاب الله تعالى هو من البشر ((وما هي إلاَّ ذكرى للبشر)) ، فالنار التي لا يؤمن الكافر بوجودها ولا باليوم الآخر ، كيف ستكون هذه النار ذكرى للكافر ؟!!!! .. كيف يكون ذلك ؟ ..

.. بعد ذلك .. نرى آية جديدة ((كلاَّ والقمر)) .. وهنا .. كلمة ((كلاَّ)) تتعلّق بكل ما سبق ، وهي حرف ردع وزجر لِمَن ينكر ما سبق .. وكلمة ((والقمر)) نرى فيها حرف الواو كحرف قسم وجر ، لتكون الآيات التالية لها متعلّقةً بهذا القسَم ، وكلُّ ذلك دليلٌ إضافي على كون هذه العدّة التي متعلّقها العدد ((تسعة عشر)) معجزة يُقسم الله تعالى بوجودها في كتابه الكريم ..

..النص المتعلّق بالقسم هو : ((والقمر (٣١) والليل إذ أدبر (٣٢) والصبح إذا أسفر (٣٣) إنّها لإحدى الكبَر (٣٥) نذيراً للبشر (٣٦) لمن شاء منكم أن يتقدَّم أو يتأخَّر)) ، ونرى فيه (كأيِّ قسم) ، المقسَم به ، والمُقسَم عليه :

١ – المُقسَم به هو : ((والقمر (٣١) والليل إذ أدبر (٣٢) والصبح إذا أسفر)) ، وهو ما يُقسِم به الله تعالى من وُجودٍ حسيٍّ موجودٍ بين أيدينا ، له تعلّقه بهذه العدّة في كتاب الله تعالى المنشور (الكون) ، وذلك كمقدّمة يريد الله تعالى بها إثبات صحّة المُقسَم عليه .. بمعنى : جاعل هذه العدّة التي معدودها هو العدد ((تسعة عشر)) في عالمنا الحسي ، هو ذاته جاعل العدّة التي معدودها العدد ((تسعة عشر)) في كتابه القرآن الكريم ..

٢ – المُقسَم عليه وهو ما يريد الله تعالى إثباته في كتابه الكريم من صدق هذه العدّة في كتاب الله تعالى المقروء (القرآن الكريم) : ((إنّها لإحدى الكبَر (٣٥) نذيراً للبشر (٣٦) لمن شاء منكم أن يتقدَّم أو يتأخَّر))..

.. هناك حقيقة فلكيّة معلومة بدورة (ماتون) نسبة لمكتشفها ، هذه الدورة مفرداتها (الشمس ، الأرض ، القمر) ، وتتعلّق بالعدد (١٩) ، نراها – في عالم الخلق – باقتران الشمس والقمر بالنسبة للأرض ، حيث يتمّ ذلك كل (١٩) سنة بالضبط بدقّة كبيرة جداً ، فهذه الفترة الزمنيّة لهذا الاقتران والتي تُسمَّى بدورة (ماتون) ، مدّتها (١٩) سنة شمسيّة ، وتساوي تقريباً : ((((٦٩٣٩.٦)) يوماً ، وهي تعادل : ((٢٣٥)) شهراً قمريّاً .. يعني : كل (٢٣٥) شهراً قمريّاً ، والتي تعادل (١٩) سنة شمسيّة ، تعود هذه الثلاثيّة (الشمس ، الأرض ، القمر) للاقتران من جديد ، ولا أُريد الدخول في التفاصيل الدقيقة ، فقد بيّنت ذلك في بحث : (إنما النسيء زيادة في الكفر) .. وممّا قلته في ذلك ، أنّه في كتاب الله تعالى القرآن الكريم ، نرى إشارة لذلك من خلال مجموع ورود الكلمتين (سنة ، سنين) في كتاب الله تعالى القرآن الكريم ، حيث تردان بمجموع ورود هو العدد (١٩) ..

.. تفاصيل دلالات هذه الآيات الكريمة المتعلّقة بوجود معجزة متعلّقة بالعدّة التي معدودها العدد ((تسعة عشر)) في كتاب الله تعالى ، أكثر ممّا بيّنته في السطور السابقة ، والأهم هو بيان جانب من حيثيّات هذه المعجزة في كتاب الله تعالى .. وفي هذا الإطار تكلّم (قبلي وبعدي) أكثر من متكلّم في ذلك ، وإقراري بوجودِ هذه المعجزة في كتاب الله تعالى لا يعني أنّني أقرّ بكلِّ ما ذهب إليه الآخرون ، فأنا أتحفّظ على ذلك ، لأسباب كثيرة ، من أهمّها أنّني أتّبع منهجاً _ غير مسبوق ومستنبطاً من كتاب الله تعالى _ في عدِّ الحرف المرسوم حرفاً في كتاب الله تعالى ..

.. وهنا قد يقول قائل : ولماذا لم تُعرَف هذه المعجزة خلال التاريخ بشكلٍ تعلمه الأمّة ؟ .. وماذا عن الذين ذهبوا مذاهب تائهة في تأويلاتهم الفاسدة لما يتعلّق بالعدد (١٩) ؟ ..

.. أجيب : ذهاب بعضهم بتأويلات تائهة في أيِّ أمر ، ليس دليلاً على عدم مصداقيّة هذا الأمر ... مثلاً : يذهب الكثيرون من النصارى إلى أنَّ عيسى عليه السلام هو ابنٌ لله تعالى ، أو هو الله تعالى .. فهل هذا المذهب من القول دليلٌ على عدم مصداقيّة كون عيسى عليه السلام رسولاً من عند الله تعالى ؟ .. هل هذا مبرّر للكفر بعيسى عليه السلام ؟!!! ..

وهناك مَن أساء – في بحثه – لهذه المعجزة التي يحملها كتاب الله تعالى ، من خلال عدّة أمور ، منها التأويلات الفاسدة ، ومنها ادّعاء علم الغيب ، ومنها التنقّل بين القراءات لإثبات تصوّرات مسبقة ، ومنها عدم اعتماد الآلّية السليمة لعدِّ الحرف حرفاً في كتاب الله تعالى .. كلّ ذلك .. جعل بعضهم يقف موقف الحذر من سماع ما يتعلّق بهذه المعجزة ..

المهندس عدنان الرفاعي